ولم يجدوا هذه الفرصة النادرة الغالية؟ ان هذا لا يصدقه احد ولا يقبله احد حتى الذين
من استخفوا عن عقولهم أو من هم لم يوهبوا عقولا، فهذا باطل بلا ريب ولا امتراء، ولو أمكنه
ان يتصور هذا الذي لا يقبله ان يزعم ان كثيرا من الأمور التي لم يفعلها رسول الله ولا السلف الأولون
من الدين و[illegible] الإسلام والقرب إلى الله وأمكنه ان يزعموا انهم لم يفعلوها لأنهم كانوا مشغولين عنها
بما هو أهم وأعظم وأجل منها، ففي هذا الباب من الفساد والفوضى ما لا يقف عند حد ولا غاية. ثم كيف يدعي هذا
ونحن اليوم في هذا العصر نجد الشعوب الإفرنجية المسيحية تحتفل بعيد الميلاد وغيره
من الأعياد وهم في شر الحروب وأشد الأزمات ولم يمنعهم هذا البلاء عن هذه التذكارات والحفلات!
ودوام هذا الجهاد حيث لكننا نحن أولى من الرسول وأصحابه والمسلمين الأولين
والتذكارات بالاحتفال عن هذه الموالد والحفلات التي شغل عنها أولئك السلف الصالح لأنهم انما كانوا
يشتغلون بالغزو ونشر الدين وبالجهاد في سبيله وبالذود عنه وبتقديم الأهم على المهم والأعظم
على العظيم والأوجب على الواجب فنحن يجب علينا ان نشتغل عن أمثالها لأن الأعداء الذين في سبيلنا
اليوم وفي سبيل وجودنا وسبيل تقدمنا أعظم وأكثر وأقوى من أولئك الأعداء الذين شغل بهم سلفنا
عن إقامة الموالد والحفلات التذكارية تعظيما للأنبياء والصالحين والأشياخ المعظمين فيجب ان نقتدي
بهم وان نسير على منهاجهم في هذه المسائل ونحن أحوج منهم إلى الجهاد والحياة، ولا شك انه اذا جاز لأولئك
السلف - أو وجب - ان يتركوا الاحتفال بأيام موالد عظمائهم وأنبيائهم وصالحيهم اشتغالا بالجهاد لإعلاء
الدين والوطن واشتغالا لانتشار الدين والدفاع عنه، في كل زمان وجب علينا كذلك ان نترك
هذا الاحتفال لنشتغل بهذه الأمور العظيمة التي اشتغلوا بها والتي تركوا من أجل الاشتغال بها الاحتفال
بهذه الاحتفالات التي يزعم المخالفون انها من التعظيم للأنبياء والمرسلين والصالحين الذين أوجب الله
تعظيمهم وجعله فرضا على الجميع، ولا ريب ان حاجتنا أولى بهذا الاشتغال لعظم المخاطر التي تحيط بنا وتحيط
بديننا وقوميتنا وكل مظهر من مظاهرنا وعنصر من عناصر حياتنا الضعيفة المنهوكة القوى؟ فهذا
الذي ذكروه - ان صح - يدل على ما نذهب إليه لا على ما يذهبون إليه بل هو مبطل وناقض لما يريدون من
الذي أقروه واختلقوه، وما مثلنا اذا اشتغلنا بهذه الموالد عن هذه الواجبات التي شغل بها
سلفنا عن هذه التذكارات إلا مثل من تركوا الفروض واشتغلوا بالنوافل مع ان الله لا يقبل
النوافل إلا اذا أديت الفروض وقبلت، ومثل أيضا من اشتغل بالصلاة
والسلام على الأنبياء والمرسلين عن القيام بالرسالة التي جاءوا بها وعما فرض من حقوق وأنصبة وشرائع
وحقوق لله وللعباد.. بل ما مثل من يفعلون ذلك إلا مثل من أضاءوا دورهم ومنازلهم بالأنوار
احتفالا بيوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلسوا تحت هذه الأنوار والزينات يأتون كل المحرمات
من خمور وفجور ورقص وغناء آثم وعري وفسوق مختلف مزدوج، وهذا يفعله كثيرون ممن
هؤلاء الذين يقيمون الموالد ويحتفلون بها ويزعمون انهم يعظمون بذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم
فكل ما يذكرونه هنا من الحجج والبراهين لا بد ان يكون عليهم لا لهم ولا بد ان يكون ناقضا مناقضا
لما يدعونه ويقولونه! ثم يقال لهم: هب هذا الذي ذكرتموه هنا في عدم فعل السلف لهذه الموالد صحيحا ولكنه يقال
عليكم: اذا كان ما يجب كونهم صنعوا الاحتفال فقط فلماذا لم يذكروه ويلفتوا عليه ويقولوا ان إقامة
هذه الموالد من الدين ومن الخير ومن التعظيم لمن وجب تعظيمهم ولمن تعظيمهم عبادة وطاعة لله؟ فلماذا
لم يقل ذلك رسول الله ولا أحد من أصحابه ولا أحد من آله ولا أحد من التابعين ولا أحد من الأئمة
المهديين لكم تقولون في فضل الخفاء؟ والسلف هذا الدين الذي أوجب عليهم تبليغه وبيانه
ولم يزالوا هذا للنبي والاحتفالات وتفضيلها للنزاع والجدال؟ أفلم يكن في إمكانهم ان يقولوا
ذلك قولا اذا لم يفعلوه فعلا؟ أو لم يكن قولهم لم يجر بأمر من ضرورات البيان والبلاغ الواجبة؟
أو لم يكن بيانهم بالقول اذ عجزوا عنه بالفعل أفضل من السكوت عنه؟ ان هذا أمر لا شك فيه
ولا ريب، فإعراضهم عنه قولا وفعلا لا بد ان يكون دالا على انه أمر لا خير فيه وانه بدعة
عنه منبوذة لا يجوز ولا يصح فعلا ولا عملا، ومن حمله في انه عمل من أعمال الخير والقربة المطلوبة لا
عليه ان يرغب عنه فعلا وقولا رسول الله وأصحابه وجميع السلف رغبة تامة خالصة، ومن شأنه
في انه من زعم ان هذا قد يقع من شيء لا يعلمه - وفيهم رسول الله - فقد أساء الظن والقول والتحكم
غضب الله وسخطه، فهذا المخرج من هذه الحجة القاهرة الظاهرة الباهرة لا يمكن ان يكون صحيحا ولا مقبولا